الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الرابعة
- الـ ١٢٩
- الإثنين
- ٢٦ جمادي الأولى ١٤٤٧ هـ.ق
- ١٧ نوفمبر ٢٠٢٥ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

المساوئ المعرفية واللاهوتية للفضاء السيبراني
في حوار مع علي‌رضا قائمي‌نيا
٢

نساء على طريق الزهراء
٤

قَالَتْ فَاطِمَةُ:

«أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ، يُقِيمَانِ أَوَدَهُمْ وَيُنْقِذَانِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الدَّائِمِ إِنْ أَطَاعُوهُمَا، وَيُبِيحَانِهِمُ النَّعِيمَ الدَّائِمَ إِنْ وَافَقُوهُمَا.»

التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري، ج١، ص٣٣٠

آية الله أعرافي طرح:

توسيع تخصصات العلوم العقلية والكلامية، وإعداد دروس بحثية وعالية في التخصصات القرآنية والحديثية والحكمة والكلام

أكد مدير الحوزات العلمية في البلاد أن حوزة قم تحولت خلال نصف القرن الأخير إلى القطب الرئيسي للفكر العقلاني في العالم الإسلامي، وطالب بتعزيز المنهج النقدي والمشاركة الفعالة في الخطابات الفلسفية العالمية، لا سيما في مواجهة تحديات مثل الذكاء الاصطناعي.

كلمة رئيس التحرير

ضرورة التخصّص في الحوزات العلميّة لمواكبة حاجات العصر

في عالمنا المعاصر الذي يشهد تحوّلات علميّة واجتماعيّة وسياسيّة متسارعة، تبدو الحوزات العلميّة ـ بوصفها المراكز الأساسيّة لإنتاج المعرفة الدينيّة ـ بحاجة ماسّة إلى إعادة هيكلة بنيويّة تتيح لها القدرة على مواجهة التحدّيات المستجدّة. ويُعدّ التخصّص العلمي أحد أهمّ المفاتيح التي يمكن أن تنقل الاجتهاد من الإحاطة العامّة إلى الغور العميق. فالفكر الفقهي، بما يشتمل عليه من مجالات عقديّة، وأحكاميّة، وسياسيّة، واقتصاديّة، لم يعد ممكناً أن يُدار بمنهج المعرفة العامّة وحده. فالقضايا الحديثة ـ كفقه الطبّ، والتجارة الدوليّة، والأزمات البيئيّة ـ تفرض أن تتّجه المناهج إلى التحليل التخصّصي، ليتمكّن الفقيه من الإسهام في إدارة شؤون المجتمع بفعاليّة.

ويكشف تاريخ الحوزات العلميّة أنّ تقسيم الأدوار العلميّة بحسب الاستعدادات كان نموذجاً ناجحاً. فتركّز بعض الأصحاب على الفقه، وانصراف آخرين إلى اللغة أو سائر العلوم، أسهم في تحقيق تقدّم معرفي كبير. واليوم، يمكن لدمج المنجزات الجامعيّة في البيئة الحوزويّة، من خلال إنشاء تخصّصات بينيّة، أن يحوّل الحوزة إلى مؤسسة حيّة وفعّالة. تخيّلوا باحثين متخصصين في فقه الأسرة، أو في قضايا الثقافة والمجتمع، يعالجون المشكلات بعمق رصين؛ إنّ مثل هذا الاتجاه لا يعزّز فقط تكامل الحوزة والجامعة، بل يرسّخ أيضاً حضور الحوزة كمرجعيّة قادرة على التفاعل مع حاجات العالم الإسلامي.

ومع ذلك، فإنّ التخصّص غير المنضبط قد يُفضي إلى العزلة وفقدان الشموليّة الفقهيّة؛ ومن هنا تأتي ضرورة الموازنة عبر تعزيز العلوم البينيّة، وتشجيع تضارب الآراء، وتشكيل بنى إداريّة رشيدة ترصد المواهب والتهديدات المعرفيّة مبكّراً. وبهذا تستطيع الحوزة أن تكون نموذجاً رائداً في العالم الإسلامي.

إنّ التخصّص لم يعد خياراً إضافيّاً، بل هو ضرورة وجوديّة لازدهار الفقه في مواجهة تحدّيات العصر الراهن. إنّه الطريق الذي ينقل الحوزة من الهامش إلى مركز الحياة الاجتماعيّة، ويجعلها أقرب إلى أداء رسالتها في هداية الإنسان وبناء حضارته.

■ آية الله العظمي مكارم الشيرازي: الحوزة رائدة وشامخة في مجال الذكاء الاصطناعي / على وسائل الإعلام أن تُظهر كيف تقدمت الحوزة في العلم والتقنية

الاجتهاد: أشار المرجع الديني سماحة آية الله مكارم الشيرازي إلى ضرورة التغطية الخبرية والإعلامية للإنجازات الفاخرة لـ "مركز نور"، وصرّح قائلاً: يتم إنجاز الكثير من الأعمال القيّمة ولكنها لا تُنشر. يجب على وسائل الإعلام ومؤسسة الإذاعة والتلفزيون أن تُبيّن كيف تقدمت الحوزة في مجالات العلم والتقنية.

جاء ذلك خلال لقاء رئيس وجمع من المديرين والباحثين في مركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية (نور) بسماحة المرجع الديني آية الله ناصر مكارم الشيرازي، يوم الأربعاء الماضي،(١٢ نوفمبر ٢٠٢٥م) وقد جرى اللقاء بمرافقة جمع من الأساتذة البارزين في علوم القرآن والتفسير في الحوزة.

وبمناسبة تدشين نظام "الحوار مع التفاسير" الذكي، أثنى سماحته على الجهود المبذولة في مجال التقنيات الدينية، وأكّد قائلاً: إنّ الحوزة العلمية لم تتخلّف عن ركب العلم والتقنية فحسب، بل هي أيضاً رائدة في مجال الاستفادة من الذكاء الاصطناعي لخدمة القرآن ومعارف أهل البيت عليهم السلام".

وأضاف سماحته: لم يكن لدي اطلاع بأنّ الحوزة أصبحت نشطة إلى هذا الحدّ في مجال الذكاء الاصطناعي. إنني سعيد ومفتخر بلقائكم وتقريركم الوافي. أبارك لكم جميعاً على أنكم تستفيدون من الإمكانات العلمية المعاصرة في صميم خدمة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

وفي قسم آخر من حديثه، بيّن آية الله مكارم الشيرازي: يمتلك الذكاء الاصطناعي سعة كبيرة لترجمة وتحليل التفاسير. وهذا يعني الاستفادة من التقنية لبسط معارف القرآن. يجب علينا أن نستخدم القوة والطاقة في الميدان الثقافي. فإذا كان الآخرون ينتجون البرمجيات بدوافع سياسية أو مادية، فينبغي لنا أيضاً أن نقوم بهذا العمل بنية إلهية من أجل ترويج حقيقة القرآن.

وأعرب سماحته عن أمله في أن تُفعَّل هذه الأداة في سائر أقسام العلوم الإسلامية أيضاً، كالفقه والأصول والرجال والتاريخ.

■ السيد صدر الدين القبانجي: إشارات المرجعية وراء نجاح المشروع الانتخابي الأخير

وكالة انباء براثا: أكد إمام جمعة النجف، السيد صدر الدين القبانجي، على أن الوعي والإرادة وإشارات المرجعية الدينية كانت عوامل نجاح المشروع الانتخابي الأخير، فيما دعا إلى مشاركة الجميع في الحكومة المقبلة وعدم إقصاء أي أحد من كل المكونات.

وقال السيد القبانجي خلال خطبة اليوم الجمعة، إن "الانتخابات البرلمانية التي جرت في العراق هذه الأيام وبانسيابية عالية، وبمشاركة رائعة، وأمنية تامة، وعدم تدخل الأيادي الأجنبية كانت أروع انتخابات في العراق على طول هذا التاريخ خلال التجربة العراقية السياسية الجديدة حيث نزل الشعب وعبّر عن رأيه بأروع صور التعبير، وأصبح العالم يشهد بهذا الإنجاز العظيم حيث فرض الشعب إرادته".

وعن عوامل نجاح هذه الانتخابات، أشار إلى أن "الإرادة: حيث يمتلك الشعب إرادة عالية ولا يعرف الهزيمة والتراجع، والوعي: شعب واجه تحديات المرحلة ونزل في مواجهة التحدي، والمرجعية وإشاراتها التي أضفت على هذا المشروع رؤية إيجابية"، مردفاً: "وقبل كل ذلك ومع كل ذلك وبعد كل ذلك كانت يد إمامنا صاحب العصر والزمان أرواحنا لمقدمه الفداء التي أحاطت هذا المشروع وحسب قوله عليه السلام: (أنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء)".

واختتم حديثه قائلاً: "كان ما جرى هو ملحمة رائعة نحن لا نحصي الشكر لله تعالى على هذا الإنجاز العظيم الذي حدث وانتصر شعبنا وانتصرَت إرادتنا. وهذا الإنجاز العظيم هو الخطوة الأولى وانتهت بنجاح، ولنذهب إلى الخطوة الثانية وهي اختيار الرئاسات الثلاث وهنا ندعو إلى مشاركة الجميع وعدم إقصاء أي أحد من كل المكونات".

■ السيد ياسين الموسوي: الشعب أسقط مشروعاً أمريكياً – إسرائيلياً لإعادة تقسيم المنطقة

ابنا: أكد آية الله السيد ياسين الموسوي، إمام جمعة بغداد والأستاذ البارز في حوزة النجف الأشرف، أن الانتخابات النيابية الأخيرة لعام ٢٠٢٥ مثّلت محطة فاصلة في إفشال "خطة أمريكية – إسرائيلية – بريطانية" كانت تستهدف، إيجاد مجلس نواب متوافق مع مشروع تقسيم جديد للمنطقة على شاكلة "سايكس – بيكو" بصيغة محدثة تتصدرها "إسرائيل الكبرى".

وقال الموسوي في خطبته إن مراكز القرار في واشنطن وتل أبيب وبعض القوى في بريطانيا كانت تعمل باتجاه الدفع لانتخاب مجلس نواب "منقاد للمشروع الاستعماري الاستسلامي الذي طُرح من قبل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب"، مؤكداً أن هذا المجلس كان سيُستخدم لانتخاب حكومة ورئاسات تتناغم مع "المسار الخارجي الهادف إلى تفكيك الدول وتمكين إسرائيل إقليمياً عبر القوة والعنف والإرهاب".

وأوضح أن الرهان الأول لأطراف المشروع الخارجي كان على إحباط المشاركة الانتخابية، ولا سيما في محافظات الوسط والجنوب، مشيراً إلى أن بعض القوى التي وصفها بـ"العلمانية أو المتمغربة" كانت تراهن على أن العزوف الشعبي سيتيح لها الفوز عبر المال السياسي وشراء الأصوات. وأضاف أن هذه القوى "تعلم جيداً أن الشعب العراقي ذكي وواعٍ ولا يمكن أن ينخرط في مشاريع تنتقص من السيادة".

وفي ختام خطبته قال الموسوي إن "العراق وسيادته ومستقبل شيعة علي عليه السلام أمانة في أعناق النواب الجدد"، داعياً إياهم إلى عدم الانصياع للإملاءات الخارجية وحماية الدولة من مشاريع التفكيك، مشدداً على أن الشعب الواعي قادر على إفشال أي محاولة لإعادة العراق إلى دائرة الهيمنة الأجنبية.

دعوة لتقديم مقالات

للعدد الخاص بالحوزة العلمية في النجف الأشرف

الأساتذة والباحثون الأكارم وجميع المهتمّين بالدراسات الدينية والتاريخية

تحيّة طيّبة

تُعلن أسبوعية "الآفاق" التابعة لمركز الإعلام والفضاء الافتراضي للحوزات العلمية في مدينة قم المقدسة عن إصدار عدد خاص بعنوان "حوزة النجف الأشرف في ماضيها وحاضرها". يهدف هذا العدد إلى تسليط الضوء على المكانة التاريخية والعلمية لحوزة النجف، والتعريف بأبرز شخصياتها وإنجازاتها، ودراسة علاقاتها بالمراكز العلمية الشيعية وغير الشيعية حول العالم.

تدعو لجنة العدد جميع الباحثين والكتّاب إلى إرسال مقالاتهم العلمية والبحثية ضمن المحاور المحددة أدناه.

المحاور الرئيسية والموضوعات الفرعية المقترحة

١- تاريخ الحوزة العلمية في النجف الأشرف وتطوّرها.

٢- الشخصيات البارزة والمؤثّرة في الحوزة العلمية في النجف.

٣- القدرات والخصائص العلمية والثقافية للحوزة العلمية في النجف.

٤- علاقات الحوزة العلمية في النجف مع المراكز العلمية الشيعية وغير الشيعية.

٥- النتاجات العلمية للحوزة العلمية في النجف.

٦- التحدّيات وآفاق المستقبل للحوزة العلمية في النجف.

شروط إرسال المقالات

يجب أن تكون المقالات ذات بنية علمية (تشمل الملخّص، المقدّمة، المتن الرئيسي، الخاتمة، المراجع).

يتراوح حجم المقالات بين ٢٠٠٠ و٣٥٠٠ كلمة.

تُقبل المقالات باللغة العربية أو الفارسية عبر البريد الالكتروني:

ALAFAQ1446@GMAIL.COM

آخر موعد لتقديم المقالات هو: ١ رجب المرجب ١٤٤٧ الموافق ٢٢ كانون الأوّل ٢٠٢٥.

لكم خالص الشكر

سيماء الصالحين

في مجلس دار بين المحقق الأردبيلي والملا عبد الله الشوشتري حوار في مسألة علمية، فاختار المحقق الأردبيلي السكوت فجأة وقال: «لنؤجِّل المناقشة حتى أراجع الكتاب». وبعد الجلسة، أخذ بيد الملا عبد الله الشوشتري وطلب منه أن يخرجا إلى خارج المدينة. فلما وصلا إلى هناك، أعاد المحقق الأردبيلي فتح النقاش، وبدأ يشرح المسألة شرحا دقيقا وبأسلوب علمي رفيع، مبينا رأيه فيها.

فقال له الملا عبد الله متعجبا: «إذا كنتَ مُلِمًا بالمسألة هذا الإلمام، فلماذا لم تبيّنها في نفس المجلس؟!»

فأجاب المحقق الأردبيلي: «لأن حديثنا هناك كان بحضور الناس، وكان يحتمل أن يتحول إلى جدال، فنبتغي الغلبة على بعضنا البعض ونخرج عن طريق الحق إلى طريق باطل؛ أما هنا، فلا أحد معنا إلا الله تعالى، ونحن بعيدان عن الفخر وإظهار الفضل».

المصدر: ويكي فقه

كلمات للحياة

من نصائح المحقق الطوسيﷺ:

روي عن مولانا الخواجة نصير الدين الطوسيّ ﷺ: ينبغي لطالب العلم أن يوزّع يومه بين الكتابة والمطالعة والفكر والحفظ فيجد لذلك بركة عظيمة، وأن يتعبّد أنواع الخير كالمواظبة على الصلاة، والصيام في الأسبوع يوماً أو يومين، والصدقة ولو بفلس، ويتجنب الزور والخبائث على اختلاف أنواعها من الغيبة وغيرها. تمّت النصيحة والحمد لله وحده.

مخطوطة كتاب: غاية المأمول الجامعة بين المعقول والمنقول للسيد زين الدين علي بن دقماق الحسيني المتوفى سنة ٨٤٠هـ كما قيل.

صدر حديثاً

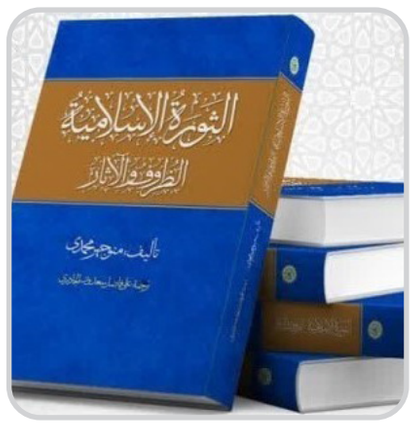

صدر حديثا وبهمة "المجمع العالمي لأهل البيت ﷺ" كتاب "الثورة الإسلامية، الظروف والآثار" وهو تعريب من علي فاضل سعدون الجادري لكتاب "انقلاب اسلامي، زمينه‌ها و پيامدها" تأليف منوچهر محمدي.

يعد هذا العمل الذي صدر في القطع الوزيري، دراسة وتحليلا لمختلف أبعاد المراحل المتعددة، وللظروف والعوامل والنتائج المرتبطة بالثورة الإسلامية في إيران. وقد سعى المؤلف إلى تقديم إطار نظري مناسب لبحث الثورات، بما يمنح القارئ صورة شاملة وواضحة عن خلفيات نشوء أي ثورة، وأسباب وعوامل انتصارها، وكذلك مسار التحولات خلال العقدين التاليين لقيام الثورة الإسلامية في إيران.

وتناول الكاتب في القسم الأول، أسباب انهيار السلطة السياسية للنظام الحاكم في إيران قبيل الثورة أمام القوة الاجتماعية المتشكلة من صميم المجتمع، وذلك من خلال تحليل العناصر الثلاثة: المشاركة الشعبية، وقيادة الإمام الخميني ﷺ، وحيوية المدرسة الإسلامية.

أما القسم الثاني فاشتمل على دراسة مسار التحولات والأحداث التي تلت الثورة الإسلامية، مقسمة إلى جزأين: أحداث العقد الأول وفترة حضور الإمام الخميني ﷺ، ثم تحليل التحولات المتعلقة بالعقد الثاني على المستويات الوطني والإقليمي والدولي.

وقد عرض القسم الثالث من خلال مقارنة الثورة الإسلامية بالثورتين الفرنسية والروسية الخصائص والمميزات التي تفردت بها الثورة الإيرانية، مستندا في ذلك إلى الوثائق والشواهد التاريخية.

وفي القسم الأخير، تناول الكتاب بصورة موجزة موضوع تشخيص مكامن الخلل والتحديات المرتبطة بالثورة الإسلامية.

■ حوار / القسم الثاني والأخير

المساوئ المعرفية واللاهوتية للفضاء السيبراني

في حوارٍ مع علي رضا قائمي نيا

■ تعريب الآفاق:

- هل كان همُّك الرئيسي في هذا الكتاب لاهوتيًا أم فلسفيًا وكلاميًا؟ لأنَّ هواجس من هذه الأنواع الثلاثة تُلاحظ في هذا العمل، ويبدو أنك قد أخذت هذه المجالات في الاعتبار معًا بشكل متزامن؟

كان لي هدفان رئيسيان في هذا العمل: الهدف الأول كان توفير أساس فكري فلسفي نقدي تجاه الفضاء السيبراني. انتبهوا إلى أن النقد الذي أتحدث عنه هنا لا يشير إلى المقاربات السلبية الرافضة، بل يدل أكثر على ضرورة المواجهة الواعية والإيجابية مع هذا الفضاء، لأن الفضاء السيبراني أصبح بالنسبة لنا أمرًا واقعًا لا مفر منه، وعلاقتنا بالفضاء السيبراني تشبه علاقة السمكة بالمحيط، ونحن في هذا المحيط السيبراني نواجه باستمرار ظواهر غير مرغوب فيها، ولهذا السبب فإن توفير أرضية نقدية تجاه الفضاء السيبراني تتكون على أساس النظرة الفلسفية وهو أمر مهم. ولأجل هذا الغرض، حاولت استخدام إنجازات التقليدَين الفلسفيين الغربيين (التحليلي والقارّي) إلى جانب فلسفتنا الإسلامية. أما هدفي الثاني فكان تنظيم البنى التحتية اللاهوتية للفضاء السيبراني، والذي أعتقد أنه من أكثر احتياجاتنا المعرفية ضرورة.

- في الواقع، كان الأساس النظري لك في هذا الكتاب هو الفلسفة الإسلامية في الغالب.

نعم، لكني عملت بطريقة تلفيقية، أي أني أخذت نقاطًا من الفلسفة التحليلية والقارّية ودمجتها مع منظور الفلسفة الإسلامية. بالطبع كانت درجة الاستفادة من الفلسفة القارية أكبر، لأن النظرات الإيجابية والمتفائلة تجاه الفضاء السيبراني هي الغالبة في الفلسفة التحليلية، على عكس الفلسفة القارّية التي تتمتع بنظرات نقدية حادة. فعلى سبيل المثال، الفلاسفة المتأثرون بسورين كيركغور أو مارتن هايدغر لديهم آراء نقدية قاسية تجاه الفضاء السيبراني، وقد أثرت هذه الآراء كثيرًا في عملي، لكن في الخطوة النهاية استفدت أكثر من فلسفة العلامة طباطبائي والشهيد مطهري، وقمت بجمع وتدوين آرائي الخاصة مع منظور هذين الفيلسوفين العظيمين.

- لقد ذكرت مفهومًا يُسمى "الحرية الرقمية" وهي مسألة في غاية الأهمية. برأيك ما هي حدود هذه الحرية؟ وما هي العلاقة بين هذا المفهوم ومسألة حجب المحتوى (الفِلترة)؟

لقد خصصت فصلًا من كتابي لهذا النقاش وجاءت مباحثي فيه متأثرة بشكل كبير بمناقشات الشهيد مطهري وبالمباحث الأخرى المطروحة في الفلسفة السياسية للفضاء السيبراني. نحن نجد في الفضاء الرقمي حريات لا نجدها في حياتنا اليومية. على سبيل المثال، يمكننا بسهولة التعبير عن آرائنا وإبداء موافقتنا أو معارضتنا. وبالتالي، فإن الفضاء الافتراضي وفر للبشرية حرية جديدة أُطلِق عليها اسم الحرية الرقمية؛ أي أنك تستطيع بسهولة أن تكثّر ما تشاء من المعلومات وتقدمها للآخرين أيضا. بينما في الحياة اليومية، لا يمكنك القيام بذلك. لذا طرح بعض علماء الاجتماع والفلاسفة السياسيين ادعاءً مفاده أن الحرية الرقمية جلبت للبشرية أعلى درجات الحرية.

فعلى سبيل المثال، يطرح هابرماس مفهوم "المجال العام" ويقول إنه في العصر الحديث تشكلت مجالات يجتمع فيها جميع أفراد المجتمع ويعبرون عن آرائهم بسهولة. وهذا هو الفرق بين العالم الحديث والعالم القديم. ففي العصر التقليدي، لم يكن لديك مجال عام تستطيع فيه التعبير عن رأيك بسهولة، لكن في الفضاء الرقمي، ظهر مثل هذا المجال. بالطبع، هو لم يقل هذا الكلام عن الفضاء الرقمي تحديدا، لكن كلامه يجد تجليًا وتطبيقا أوضح في هذا المجال. وقد نقل بعض المفكرين المتأثرين بهابرماس هذا النقاش إلى الفضاء الافتراضي وقالوا يمكن رؤية ذلك المجال العام بوضوح في الفضاء الافتراضي، حيث إن الشيء الوحيد المسيطر هناك هو أخلاقيات الحوار، وأن الإنسان يتصرف فيه بناءً على أخلاقيات تواصلية وأخلاقيات الحوار.

ما تحدثنا عنه حتى الآن يتعلق بـ "الحرية الرقمية"؛ لكن الشهيد مطهري، في آخر مناقشاته، تحدث عن مفهوم اسمه "الحرية المعنوية" وطرح هناك نظرية يقول فيها: عالم اليوم هو عالم الحرية، وأهم سمة للغرب هي في الواقع الحريات الاجتماعية والسياسية التي منحها للبشر. ويقول: لدينا نوعان من الحرية: أحدهما هو الحرية الاجتماعية السياسية التي نعرفها، والآخر هو الحرية المعنوية. والحرية المعنوية تعني التحرر من الذات، التحرر من النفس ومن الغرائز والميول الذاتية. ويواصل قائلاً: إذا لم يبلغ الإنسانُ الحريةَ المعنوية، وإذا لم يتحقق له ذلك التحرر من ذاته، فإن التحرر من الآخرين سوف يشوِّه هو الآخر وفي النهاية سيفقد طابعه الحقيقي كحرية؛ أي إذا لم يتحرر الإنسان من الميول، وبالحقيقة من العيوب الكامنة في نفسه مثل الحسد والطمع وما شابه، فإن الحريات الاجتماعية ستكون أيضًا هشة وزائفة، ويجب أن تقوم تلك الحريات أيضًا على هذا النوع من الحرية المعنوية. وبالتالي، فإن الحريات التي نراها في الغرب هي في النهاية حريات زائفة، لأنها حرية في الظاهر، لكنها في جوهرها تخدم أهدافًا أخرى، وتهدف إلى الهيمنة على البشر والسيطرة عليهم بطريقة أخرى. يمكننا أن نقول نفس الشيء عن الحرية الرقمية.

تقول هانا آرنت: حيثما يغلب الطابع الدعائي ويصبح الفضاء دعائيًا، فانتظر شكلًا من أشكال الشمولية أيضًا، أي أن نوعًا من الهيمنة الشمولية (توتاليتارية) تنمو في ذلك الفضاء. إذا كنا في فترة نرى فيها ظهور حريات معينة في الفضاء الرقمي، فإننا نرى لاحقًا قدوم دعايات واسعة النطاق جراء ذلك.

إضافة إلى ذلك، المتحدثون الرئيسيون في هذه الفضاءات ليسوا فقط المستخدمين؛ بل الشركات العملاقة متعددة الجنسيات التي تدير هذه الفضاءات بشكل عام، وهي التي تدير أمر الدعايات. لذلك، لا تتوقع أن تكون الحرية الرقمية، الحرية بما للكلمة من معنى. وبالتالي فإن هذا الفضاء أيضًا معرَّض لنوع من الشمولية الخفية. علاوة على ذلك، طالما لم تتحقق للإنسان الحرية المعنوية، فإن هذه الحرية (الرقمية) ستتحول في النهاية إلى أداة لتدمير الآخرين.

- هل يمكن بناءً على ذلك استنتاج ضرورة شيء يُسمى بـ "حجب المحتوى" (الفِلترة)؟

لاحظوا! إن ضرورة وضع سياسات لهذا الفضاء ما يقبله أي إنسان. فمسألة الذكاء الاصطناعي التي برزت الآن، قد شغلت جميع الدول، بل حتى أنك ترى الدول العربية قد وضعت سياسات عامة حاكمة لهذا الفضاء قبلنا، بينما لا نزال نحن في بداية ظهور الذكاء الاصطناعي بالنسبة لنا.

لا يعتبر كل استخدام للذكاء الاصطناعي أخلاقيًا، وليس مسموحًا للإنسان أن يستخدم الذكاء الاصطناعي بأي طريقة كانت. والفضاء السيبراني كذلك أيضًا. في رأيي، يجب وضع سياسات عامة حاكمة للفضاء السيبراني في أسرع وقت، كما فعلت العديد من الدول.

ورغم أن أمر الفِلترة وحجب المحتوى ضروري في نطاق محدود، إلا أنه في رأيي لم يعد مجديا في عالم اليوم، لأن أي أداة حجبٍ تُستخدم - مع التقدم الذي أحدثته التكنولوجيا - ستكون محدودة وغير فعالة ومؤقتة. يجب أن يكون لدينا فكر جوهري تجاه الفضاء السيبراني، وأن تُجرى تحليلات ثقافية ودراسات ثقافية جادة حول هذا الفضاء، حتى نتمكن من خلال ذلك من إضفاء الطابع الإنساني على الفضاء السيبراني، لأنه في الحقيقة قد تمت إزالة الإنسانية من الفضاء السيبراني اليوم، وتتبع ذلك سيطرةُ سلسلة من القيم التي تدمر الإنسان.

نظراتنا إلى هذه القضايا لا تزال غير جادة، ولا نعرف النطاق اللاهوتي والأخلاقي والحيوي للتكنولوجيا والسيبر، ولهذا السبب لا نستطيع أن نواجهها بطريقة منهجية وفعالة. الفِلترة هي حل مؤقت، وفي رأيي تشبه تمامًا التعامل الذي كان لدينا مع الفضائية قبل عدة عقود. فعندما دخلت الفضائية إلى إيران، عارضها الجميع، وكانت قوى الأمن تتعامل معها بشدة؛ لكنهم الآن تخلوا عن ذلك وتحدث أسوأ الأمور. أعتقد أن قضية الفلترة هي نفس الشيء. فرغم أنها ضرورية في فترة مؤقتة، إلا أنها لا يمكن أن تكون الحل النهائي للمشكلة.

المصدر: وكالة تسنيم

"دور الاصطلاحات الحوزوية في بناء الوعي الديني المعاصر"

م. د. الشيخ حسين التميمي

تشكّل الاصطلاحات الحوزوية ركيزة أساسية في فهم الخطاب الفقهي والأصولي، فهي ليست مجرد ألفاظ متداولة بين طلاب العلوم الدينية، بل مفاتيح لفهم منهجية الاستنباط وكيفية ارتباط الأحكام الشرعية بأدلتها. وقد جاءت هذه الاصطلاحات نتيجة مسار طويل من الاجتهاد والتراكم العلمي الممتد عبر قرون، مما جعلها لغة خاصة في نقل الفكرة وتنظيم الفهم ورسم الحدود بين ما هو ثابت وما هو متغيّر. وفي العصر الحديث، ومع التغيّر السريع في أنماط الحياة واحتكاك المجتمعات الإسلامية بقضايا جديدة معرفياً وأخلاقياً وتكنولوجياً، ازدادت الحاجة لفهم هذه الاصطلاحات، لأنّ كثيراً من الفتاوى المعاصرة لا يمكن فهم مقاصدها ولا تحديد درجة إلزامها إلا عبر إدراك دقيق لهذه المصطلحات.

وإنّ المجتمع اليوم يعيش في واقع تتداخل فيه المعلومات وتتسارع فيه القراءات غير المتخصصة، مما أدّى أحياناً إلى ضبابية في فهم التكليف الشرعي، أو الخلط بين ما هو واجب وما هو مستحب، وما هو فتوى قاطعة وما هو احتياط أو تخيير. وهنا تأتي أهمية الاصطلاحات الحوزوية بوصفها لغة علمية تحفظ الدقة وتمنع الفوضى في نقل الحكم. وكما أنّ التعامل الواعي مع هذه الاصطلاحات يسهم في تعزيز الثقة بين المكلّف والمرجع، لأنّ فهم المصطلح يجعل الحكم أكثر وضوحاً، وبالتالي أكثر قدرة على التطبيق العملي.

وتبرز الحاجة اليوم إلى أسلوب حديث في تقديم هذه المصطلحات بما يناسب وعي الجيل المعاصر، بعيداً عن الجفاف أو التعقيد، مع الحفاظ على العمق العلمي والأمانة المنهجية. فالوضوح في نقل الاصطلاح يسهم في رفع مستوى الثقافة الدينية، ويجعل المجتمع أكثر قدرة على اتخاذ مواقفه وسلوكه وفق فهم صحيح للدين، لا وفق الانطباع أو التقليد غير الواعي. ومن

هنا فإنّ توضيح مصطلحات مثل (الاحتياط الوجوبي)، (التخيير)، (الاحتياط الاستحبابي)، وغيرها، لم يعد شأناً حوزوياً داخلياً فقط، بل ضرورة لتجسير العلاقة بين العلم الديني وحياة الناس اليومية، ولإعادة حضور الدين كمنظومة وعي راسخة لا كعادات أو انطباعات عامة.

شهداء الفضيلة

آية الله الشهيد
مير علي أحمد عالم ﷺ

■ مولده

ولد آية الله مير علي أحمد عالم ﷺ في أسرة متدينة سنة ١٣٠٦هـ.ش في منطقة خاك آغه بمديرية بهسود.

■ دراساته

بعد أن أنهى مراحل تعليمه الأولى في مسقط رأسه، توجه إلى الحوزة العلمية للشيخ خادم حسين الكوه بيروني والآخوند زيرافته من كبار علماء المنطقة، فتعلّم الأدب العربي والمنطق. ثم قصد كابل لإتمام دراسته العلمية، فالتحق بحوزة علمائها، واستفاد مدة ست سنوات من دروس كبار الأساتذة هناك، ومنهم آية الله حجت. وفي سنة ١٣٣٥هـ.ش توجه إلى إيران، حيث قضى ست سنوات في الحوزات العلمية في طهران وقم، فدرس مختلف العلوم كالفلسفة والهيئة والكلام، وتتلمذ على أيدي كبار العلماء مثل الشهيد مطهري، حسن زاده الآملي، إلهي القمشئي، ميرداماد. ثم عاد إلى أفغانستان وأقام في كابل.

■ نشاطاته العلمية

كان يدرّس مختلف العلوم من السيوطي إلى كفاية الأصول، وفي عقد الخمسينيات الشمسية، حين بلغت نشاطات الأحزاب السياسية ولا سيما الماركسية منها ذروتها في كابل، أقام دروساً في شرح المنظومة، وأصول الفلسفة ومنهج الواقعية، وفلسفتنا، فحظيت محاضراته بإقبال واسع من طلاب الحوزة والجامعات، بل ومن بعض زعماء المثقفين الماركسيين.

■ استشهاده

لم يعترف آية الله عالم أبداً بالنظام الشيوعي العميل للاتحاد السوفييتي، ولم يبد أي نوع من اللين أو المساومة معه، بل كان ينتقد في المجالس العامة والخاصة ممارسات قادة الحكومة اليسارية في أفغانستان المناهضة للدين والوطن. وفي النهاية تم اعتقاله، وبعد مدة استشهد في سجون النظام. وكان من الشهداء الذين لم تسلّم جثامينهم إلى عائلاتهم أبداً.

المصدر: موقع أفق انديشه

تعريف بالمراكز والمؤسسات الدينية والعلمية الشيعية

■ تاريخ المدرسة

أُسست مدرسة الواعظين العلميّة في ١٩ مايو ١٩١٩م ـ ١٨ شعبان ١٣٣٧ هـ ق في محمود آباد على يد المهراجا محمد علي محمد خان تخليدًا لذكرى أخيه الشاب محمد علي أحمد خان صاحب، وبمبادرة من السيّد نجم الدين حسن وابنه السيّد محمد. كان هدفها إعداد طلاب أنهوا دراساتهم في الحوزات الأخرى، ليتخصّصوا في العلوم الشيعيّة ومهارات الخطابة والوعظ والحوار. خرّيجو المدرسة مارسوا النشاط التبليغي في الهند وخارجها، في أماكن كهنغ كونغ، بورما، التبت، زنجبار، سنغافورة ومدغشقر. كما تنظّم المدرسة مؤتمرًا سنويًا في ديسمبر ويشارك فيها الطلاب الذين يتعاونون مع المدرسة لعرض نشاطاتهم في مختلف أنحاء العالم طوال السنة.

■ البرنامج التعليمي

تقدّم المدرسة برنامجًا دراسيًا لمدّة ثلاث سنوات في الفقه وأصوله، يعقبه تدريب عمليّ في التبليغ لسنتين. كما تفرض دراسة اللغات العربيّة والإنجليزيّة والفارسيّة، وتقدّم دروسًا في مقارنة الأديان.

■ المكتبة والنشر

تضمّ مكتبتها أكثر من ٢٠٠٠٠كتاب و ١٥٠٠ مخطوطة قيمة. وقد نشرت مؤلّفات قيّمة وترجمات للقرآن ونهج البلاغة والصحيفة السجاديّة، إضافة إلى مجلّتين بالإنجليزيّة والأردية.

علماء وأعلام

آية الله السيد مهدي روحاني قدس سره

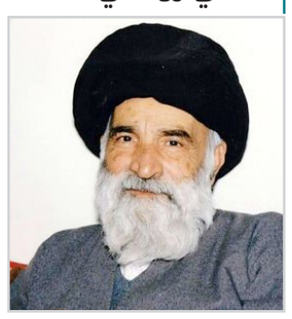

■ مولده ونسبه

وُلد آية الله السيد مهدي روحاني رحمه الله سنة ١٣٤٣هـ/١٣٠٣ش في مدينة قم. وكان والده السيد أبو الحسن وجدّه السيد صادق من علماء قم.

■ منزلته العلمية

أتمّ السيد مهدي روحاني المقدمات وجانبًا من دروس السطح في الحوزة العلمية على يد والده وبعض أساتذة قم. ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف وهو في ١٩ من عمره، فدرس مرحلة السطوح العالية على كبار علماء النجف وكربلاء، وبعد عودته إلى قم، أكمل ما تبقّى من دروس السطوح العالية، وتابع دروس الخارج في الفقه والأصول، والفلسفة، والكلام، والتفسير. وعلى الرغم من مكانته العلمية الرفيعة التي تؤهله للمرجعية، إلا أنه ولشدة تواضعه لم يفكر فيها قط.

■ الأساتذة والتلاميذ

ومن أبرز أساتذته: الإمام الخميني، والسيد محمد حجت الكوه‌كمري، والسيد حسين الطباطبائي البروجردي، والسيد محمد المحقق الداماد، والسيد أحمد الخوانساري، والسيد محمد حسين الطباطبائي قدس سرهم. ومن أبرز تلامذته: الشيخ علي صفائي الحائري رحمه الله.

■ مؤلفاته

ومن أبرز مؤلفاته: فرقة السلفية وتطوّراتها في التاريخ؛ بحوث مع أهل السنّة والسلفية؛ أحاديث أهل البيت عليهم السلام عن طرق أهل السنّة (بالتعاون مع علي أحمدي الميانجي)؛ تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية؛ الخ... كما أن له مقالات عديدة منشورة في الموضوعات الكلامية والفقهية وغيرها.

■ نشاطاته الثقافية والدعوية

شارك في مواجهة دعايات حزب توده مع عدد من العلماء، منهم الإمام موسى الصدر، والشيخ مطهري، والسيد بهشتي، وغيرهم؛ والذين شكلوا فيما بعد نواة "جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية بقم". كما كان من مؤسّسي "الجمعية الإسلامية للناصحين" في قم، وعضوًا في مجلس أمناء "مؤسسة الزهراء عليها السلام الخيرية".

■ وفاته

أُصيب السيد روحاني بمرض السرطان، وتوفّي في قم في ٣ من آذر سنة ١٣٧٩ش. وبعد أن صلّى على جثمانه آية الله محمد تقي بهجت قدس سره، دُفن في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

المصدر: ويكى شيعه

■ مقالة

فاطمة الزهراء عليها السلام
حكاية النور الذي لم ينطفئ

■ أحمد باقر الطويل

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ مقدمة:

كلّ عامٍ تمرّ فيه ذكرى رحيل فاطمة الزهراء عليها السلام، تعود الأسئلة لتُقلق القلوب قبل العقول: كيف يمكن أن تُظلم ابنة النبيّ، وهي التي كانت نور عينه وثمرة فؤاده؟

كيف تُطوى صفحة الحياة عن امرأةٍ كانت امتداد الرسالة ومِحراب الطهر في بيت النبوّة؟

إنّها الحكاية التي لا تخبو، لأنّها ليست فصلًا من التاريخ، بل شعاعًا من النور الإلهي الذي ما زال يضيء الضمائر كلّما خفت صوت العدالة.

■ الزهراء في ضوء النبوّة

يروي الشيخ الصدوق في الأمالي حديثًا يهزّ القلوب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فيه: "وأما ابنتي فاطمة، فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية... فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة...".

بهذه الكلمات، رسم النبيّ صلى الله عليه وآله صورة ابنته لا كابنةٍ فحسب، بل كمرآةٍ لروحه.

فهي سيدة نساء العالمين، لا بميلادٍ شريف فقط، بل بكمالٍ روحيّ لا يُضاهى.

وهي بضعةٌ منه، أي جزءٌ من ذاته، امتداد نبوّته، وصدى نوره في عالمٍ غلب عليه الظلم.

وحين قال عنها: "نور عيني، ثمرة فؤادي، روحي التي بين جنبي"، لم يكن يصف حنان الأب، بل يبيّن وحدة الرسالة بينه وبينها.

ففاطمة لم تكن ابنة النبيّ، بل كانت قلب الرسالة حين غابت جسداً، وبقيت روحاً حيّة في ضمير الأمة.

■ الحوراء الإنسية

إنّ وصف النبي لها بـ"الحوراء الإنسية" ليس مجازًا شعريًا، بل حقيقة وجودية. فهي مخلوقة من نورٍ سماويّ، جمعت صفاء العالَم العلويّ برقة العالم الإنسانيّ.

وقد ورد في معاني الأخبار للشيخ الصدوق (ص ٣٩٦) عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: "يا محمد، إنّ هذه تفاحةٌ أهداها الله عزّ وجلّ إليك من الجنة... ففلقتها فرأيتُ نورًا ساطعًا، فقال لي جبرئيل: لا تخف، فإنّ ذلك النور المنصورة في السماء وهي في الأرض فاطمة. سُمّيت في السماء المنصورة، وفي الأرض فاطمة، لأنّها فُطمت شيعتها من النار وفُطم أعداؤها عن حبّها".

وهذه الرواية تكشف أن الزهراء لم تُخلق من طين الأرض، بل من نورٍ إلهيٍّ قبل أن تُخلق السماوات، فهي الحوراء الإنسية التي امتزج في وجودها نور السماء بجمال الأرض.

تجلّت فيها الطهارة كما لم تتجلّ في إنسيةٍ قبلها أو بعدها، فكانت همزة الوصل بين الأرض والسماء، بين بشريّة الإنسان ونورانية الروح.

إنّها المثل الأعلى للأنوثة المؤمنة، والعصمة الناطقة، والرحمة المتمثّلة في صورة امرأة.

■ الإخبار الغيبي بمظلوميتها

حين قال النبي صلى الله عليه وآله: "فتقدُم عليّ محزونة مكروبة مغصوبة مقتولة"، كان يُعلن بلسان الوحي أن الظلم سيطرق باب بيته.

هذا الإخبار لم يكن نبوءة فحسب، بل تحذيرًا للأمة أن تحذر الظلم بعده، وأن تعرف أنّ اختبارها الأكبر سيكون في موقفها من ابنته.

لقد جمع هذا الوصف بين ألوان الظلم كلّها: الحزن في الروح، والغصب في الحق، والقتل في الجسد.

وهكذا كانت مظلومية الزهراء عليه السلام شاملة: نفسيّةً، وحقوقيةً، وجسديّةً، فصارت مرآةً لمظلومية الحقّ في وجه الباطل.

■ موقف النبيّ ودعاؤه

قوله صلى الله عليه وآله: "اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وأذلّ من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها"، ليس مجرد دعاء أبٍ لبنته، بل شهادة نبوية على عِظَم الجرم الذي ارتُكب بحقّها.

فهو يطلب اللعن والعقوبة والذلّ والخلود في النار، وهي مراتب لا تُقال إلا في حقّ من خالف أمر الله جهاراً.

ولذلك كانت هذه الكلمات ميزاناً للأمة، ليُعرف بها من والى الله ورسوله، ومن نكث بعد العهد.

ثم يقول النبيّ صلى الله عليه وآله: "فتقول الملائكة عند ذلك: آمين".

كأنّ السماء كلها أطبقت على تأييد هذا الموقف.

لقد أصبحت مظلومية الزهراء قضية كونية، تجاوزت حدود الزمان والمكان، لأنّها تمسّ جوهر العدالة الإلهية.

فما جرى عليها لم يكن حادثة تاريخية، بل امتحاناً للإنسان في قدرته على الانتصار للحق حين يُحاصر بالصمت.

■ دروس خالدة من سيرتها واستشهادها

لم تكن فاطمة عليها السلام واعظةً بالكلام، بل كانت درساً حيّاً يسير على الأرض.

علّمت الناس أن الإيمان لا يُقاس بالمكانة ولا بالحشود، بل بثبات القلب حين يتبدّل كل شيء.

وحين واجهت الظلم بصمتٍ يقطر وجعاً، أثبتت أن الصبر ليس ضعفاً، بل هو موقفٌ من أجل الله، وأن الصوت الهادئ قد يكون أبلغ من صخب السيوف.

علّمت المرأة أنّ كرامتها في علمها وعفّتها، لا في جاهٍ ولا في زينةٍ زائلة.

وذكّرت الأمة أن الدفاع عن الحق لا يحتاج إذناً من أحد، لأن الله هو الحَكَم بين عباده، وأن من آذى الزهراء فقد آذى النبي، ومن آذى النبي فقد خاصم الله.

لقد جعلت من حياتها برهاناً على أنّ النور لا يُطفأ بالظلم، وأنّ الرسالة التي زرعها النبي صلى الله عليه وآله في قلبها، ستبقى تورق كلّما حاول الطغاة اقتلاعها.

ولهذا لم تمت الزهراء في وجدان المؤمنين، بل صارت رمزاً لكلّ من اختار الصبر طريقاً، والحقّ موقفاً، والوفاء للرسالة عهداً لا يُنقض.

■ الخلاصة:

لم تكن فاطمة الزهراء عليها السلام حدثًا في الذاكرة، بل كانت وجدانًا يسري في ضمير كلّ مؤمنٍ يبحث عن النور في زمنٍ يغشاه الظلم.

رحلت وهي تحمل في قلبها جراح الأمة، لكنها تركت للأجيال ميراثًا لا يُقاس بالمقدار، بل بالموقف.

علّمت الإنسان أن الحقّ قد يُحاصر، لكنه لا يُهزم، وأن الصبر ليس انكسارًا، بل قمة القوة حين يكون لله.

وفي صمتها كانت ثورة، وفي حزنها كانت رسالة، وفي رحيلها كانت ولادة جديدة لقيمٍ خالدة لم تنطفئ.

إنّ سيرتها ليست ترفًا روحيًا، بل دعوةٌ دائمة لأن نقيس أنفسنا بمعيارها، هل ما زال فينا من يوجعه الظلم كما أوجعها؟

هل ما زال فينا من ينهض للدفاع عن المظلوم كما نهضت؟

إنّ فاطمة عليها السلام هي المِرآة التي يرى فيها المؤمن صدقه، والميزان الذي يُوزن به إيمان الأمة.

ولهذا تبقى الزهراء حكاية النور الذي لم ينطفئ، نورًا يُضيء للمحبين دربهم في ظلمة الفتن، وصوتًا خافتًا لكنه لا يخبو، ينادي كل قلبٍ حيّ، أن اثبت على الحقّ، واصبر كما صبرت فاطمة، فإنّ الله لا يضيع أجر الصابرين.

■ ملاحظة

النظامُ التَّعليميُّ والمَصادِرُ الدِّراسيَّةُ في الحوزةِ العِلميَّةِ في النَّجفِ الأشرف

■ بعدَ سُقوطِ نظامِ البعثِ

في العراق، انفتحت أمامَ الحوزةِ العِلميَّةِ العريقةِ في النَّجفِ الأشرفِ فرصةٌ جديدةٌ لإعادةِ البناءِ والتطوير. ورغمَ أنّ هذه الحوزةَ لا تملِكُ إدارةً مركزيَّةً منظَّمةً، إلّا أنّها تضمُّ نحوَ خمسةَ عشرَ ألفَ طالبِ علمٍ، وتتّبعُ بصورةٍ عامّةٍ نظاماً تعليميّاً ومصادرَ دراسيّةً متقاربةً. ويجوزُ للطالبِ أن يلتحقَ بمدرسةٍ محدّدةٍ ليُتابِعَ مراحلَ الدراسةِ فيها، أو أن يدرُسَ دروسَه بشكلٍ حرٍّ، ويكتفي بالمشاركةِ في الامتحاناتِ ليحصلَ على بعضِ الامتيازاتِ كالرّاتبِ الشهريّ والإقامة.

■ المرحلةُ التمهيديّةُ:

بعضُ المدارسِ تُدرِّسُ الطالبَ بعدَ التحاقِه بها، ولفترةٍ محدودةٍ، كتباً تمهيديّةً مثل: «التحفةُ السنيّةُ بشرحِ المقدّمةِ الأجروميّة» لمحمّد محيي الدين عبد الحميد، و«خلاصةُ المنطق» لعبد الهادي الفضلي، و«الوجيزُ في أحكامِ العباداتِ» لآيةِ الله السيستاني. فإذا أحرزَ الطالبُ النجاحَ في هذه المرحلةِ، يُثبَّتُ تسجيلُه رسمياً. وتجدرُ الإشارةُ إلى أنّ هذه المرحلةَ لا تُطبَّقُ في جميعِ المدارس.

■ المرحلةُ المقدّماتيّةُ:

يُدرَّسُ في علمِ النحوِ كتبٌ مثل: «شرحُ قطرِ الندى وبلِّ الصدى» لابنِ هشام، و«ألفيّةُ ابنِ مالك»، و«شرحُ ابنِ الناظمِ على ألفيّةِ ابنِ مالك» لابنِ الناظم (الذي يُدرَّسُ بديلاً عن السيوطي)، و«مغني اللبيب» لابن هشام. أمّا في علمِ الصرفِ، فغالباً ما يُدرَّسُ كتابُ «تصريفِ العزّي» للزنجاني.

وفي الفقهِ، تُدرَّسُ كتبٌ مثل: «المسائلُ المنتخبةُ في العباداتِ والمعاملات» لآيةِ الله السيستاني، و«المسائلُ المنتخبةُ في العباداتِ والمعاملات» لآيةِ الله الخوئي، وبعضُ المدارسِ تدرّسُ كتابَ «منهاجِ الصالحين» لآيةِ الله الخوئي. كما يُعَدّ كتابُ «شرائعِ الإسلام» للمحقّقِ الحلّي من أهمّ المصادرِ الفقهيةِ في هذه المرحلة. وبعضُ المدارسِ تُدرّسُ في نهايةِ هذه المرحلةِ «الحلقةَ الأولى» للشهيدِ السيدِ محمّد باقر الصدر.

ومن الدروسِ الجانبيّةِ في هذه المرحلةِ: «مختصرُ المعاني» للتفتازاني، و«عقائدُ الإماميّة» للعلّامةِ السيّد محمّد رضا المظفّر، و«بدايةُ المعرفة» للشيخِ حسن مكيّ العاملي، و«البابُ الحادي عشر» للعلّامةِ الحلّي.

■ المرحلةُ السطحيةُ:

الكتبُ الفقهيةُ الرئيسةُ في هذه المرحلةِ هي: «اللمعةُ الدمشقية» للشهيدِ الأوّل، و«دروسٌ تمهيديّةٌ في الفقهِ الاستدلالي» تأليفُ الشيخِ محمّد باقر الإيرواني. وفي علمِ الأصولِ تُدرَّسُ كتبُ «أصولُ الفقه» للشيخِ محمّد رضا المظفّر، و«الحلقةُ الثانية» للشهيدِ السيّد محمّد باقر الصدر. كما تُدرَّسُ بعضُ الكتبِ الكلاميّةِ المساندةِ مثل: «تلخيصُ المحاضراتِ في الإلهيّات» لآيةِ الله جعفر سبحاني، و«تجريدُ الاعتقاد» للخواجةِ نصيرِ الدين الطوسي. ورغمَ قلّةِ الاهتمامِ بالفلسفةِ في هذه المرحلة، إلّا أنّ بعضَ الطلّابِ يدرسونَ «بدايةَ الحكمة» للعلّامةِ السيّد محمّد حسين الطباطبائي، بينما يفضّلُ المهتمّونَ بالفلسفةِ كتابَ «دروسٍ تمهيديّةٍ في الفلسفة» تأليفَ الشيخِ علي العبود.

■ المرحلةُ السطحيةُ العليا:

يُدرَّسُ في هذه المرحلةِ كتابُ «المكاسب» للشيخِ مرتضى الأنصاري في الفقه، و«كفايةُ الأصول» للآخوندِ الخراساني في علمِ الأصول. كما أنّ قراءةَ «الرسائل» للشيخِ الأنصاري منتشرةٌ إلى حدٍّ ما بين الطلّابِ غيرِ العراقيّين.

■ مرحلةُ البحثِ الخارج:

من أبرزِ المراجعِ الحاليّين في النجفِ الأشرف: آيةُ الله العظمى السيّد علي الحسيني السيستاني، وآيةُ الله العظمى الشيخ بشير النجفي، وآيةُ الله العظمى الشيخ إسحاق الفيّاض، وآيةُ الله العظمى السيّد محمّد اليعقوبي، وآيةُ الله العظمى السيّد محمّد السند.

ومن أبرزِ أساتذةِ دروسِ الخارجِ كذلك: السيّدُ محمّد رضا السيستاني، والشيخُ محمّد باقر الإيرواني، والسيّدُ محمّد اليعقوبي، والسيّدُ محمّد السند، والسيّدُ مجتبى الحسيني، والشيخُ هادي آل راضي، والسيّدُ علي أكبر الحائري، والسيّدُ رضا السبزواري، والسيّدُ محمّد باقر السيستاني، والسيّدُ منير الخبّاز، والشيخُ حسن الجواهري، والسيّدُ جعفر الحكيم، والسيّدُ حسين الحكيم.

المصدر: قناة "دراسات العالم العربي"

قَبَسٌ مِن نور

ومضةُ نورٍ تُضيء الفكر بروح الإيمان

قبس: حين يتزيّن الظلام بالنور

زاوية تبحث عن النور الحقيقي في زمنٍ تتشابه فيه الأضواء، وتفوح فيه الروائح المتناقضة بين طيبٍ صادقٍ وعطرٍ مزيف.

في زمنٍ يختلط فيه الضوء بالوهج، والنقاء بالبريق، يصعب على القلب أن يفرّق بين النور الذي يهدي والنور الذي يُعمي.

فليس كل ما يلمع ضياء، ولا كل ما يسطع هداية.

كثيرون يرفعون راية النور، لكنهم يسيرون بها في طرقٍ معتمة، يضيئون وجوههم ليُخفوا ظلمة قلوبهم، ويتحدثون عن الحق بألسنةٍ خُلقت لتبرّر الباطل.

قال الله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"، (سورة النور، آية ٣٥).

النور الحقيقي لا يُطلَب بالعين، بل يُدرك بالبصيرة.

فكم من وجهٍ تلألأ تحت ضوء المصابيح، لكنه في عرش الله مطفأ، وكم من قلبٍ خافتٍ لا يراه أحد، هو عند الله منارةٌ تهدي السفن التائهة في بحر الحياة.

النور الذي يُغريك والنور الذي يُنجي

ثمة ضوءٌ يُغريك وثمة ضوءٌ يُنجيك.

الأول يبهرك بسطوعه فيغويك، والثاني يهديك برحمته فينقذك.

الضوء الأول يسكن الواجهة، في الألق، في الخطاب، في الوعود المذهّبة.

أما الثاني، فيسكن العمق في السكون، في الخفاء، في صدق النية.

الذين يتخذون النور زينةً يلبسونه على وجوههم ليستروا عتمتهم، أما الذين عرفوا الله حقًا، فالنور يخرج من داخلهم بلا إذنٍ ولا تكلّف.

الأول يقول: "انظروا إليّ كيف أُضيء!"

والثاني يقول: "اللهم اجعلني سببًا ليُبصر غيري طريقه."

حين يصبح النور تجارة

في سوق الأرواح، يُباع النور كسلعة.

تُغلفه الشعارات، وتُسوّقه الخطب، وتُزيّنه الكلمات التي لا تُضيء إلا بقدر ما تُخدّر.

هناك من يرفع اسم الحق ليستر به مصلحته، ومن يتحدث عن الإخلاص بلسانٍ مملوءٍ بالرياء، ومن يُكثر من ذكر الله وهو لا يعرف طريقه إلا حين يحتاجه شاهدًا على مظهره.

ذلك هو التاجر بالنور، الذي يبيع الهداية كي يشتري بها وجاهةً أو مكانةً أو تصفيقًا.

يشعل في الناس فتيل الحماس، لكنه يتركهم في العتمة بعد أن تنطفئ كلماته.

قبس الهداية الصامت

ثم هناك أولئك الذين لا يُشبهون أحدًا.

لا يرفعون أصواتهم، ولا يُظهرون زهدهم، ولا يكتبون أسماءهم تحت كل فعلٍ جميل.

يسيرون في صمتٍ يشبه الصلاة، وتضيء بهم الطرق دون أن ينتبهوا.

هم الذين يحملون قبسًا من النور الإلهي، لا يطفئه مديح، ولا يشوبه رياء.

قلوبهم صافية كالماء، إذا مرّوا بقلوب الآخرين تركوا فيها أثرًا من الطمأنينة

وإذا تكلموا، خرج من كلامهم شيءٌ من ضوء.

هم الذين قال فيهم أمير المؤمنين عليه السلام:

"هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون"، (نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣).

■ الخلاصة:

ليس النور في الكلمة، بل في الصدق الذي يسكنها.

وليس في الوجه، بل في القلب الذي خلفه.

النور الذي يُرى بالعين يزول بزوال الظل، أما النور الذي يُزرع في القلب، فلا ينطفئ ولو غابت الشموس.

فقبس الهداية ليس ضوءًا يُرى، بل أثرًا يُحس، فلنحذر أن نكون من أولئك الذين يضيئون ليراهُم الناس، ولنطلب أن نكون من الذين يضيئون لأنّ الله رآهم فأنارهم.

فكم من بريقٍ خدّاع، وكم من خفاءٍ طاهرٍ هو قبسٌ من الجنة.

اللهم لا تجعل نورنا زخرفًا، ولا إيماننا مظهرًا، واجعل في قلوبنا قبسًا من هدايتك، نُبصر به الحق، ونسير به إليك بصدقٍ لا يُطفئه رياء، ولا تُطفئه الدنيا.

إعداد: أحمد باقر الطويل

الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٢٩
الإثنين ٢٦ جمادي الأولي ١٤٤٧ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
• مركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمی
• رئيس التحرير: علي رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
• ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
• مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

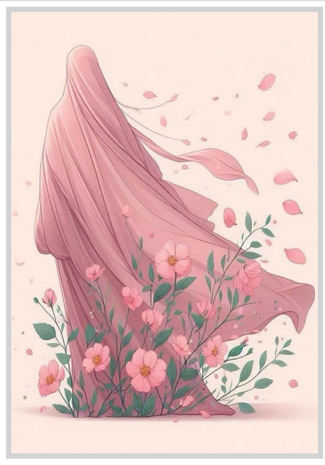

■ مقالة / الجزء الأول

نساء على طريق الزهراء عليها السلام

■ طارق قبلان

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

نساءٌ كثيرات سرن على خطى الزهراء عليها السلام مقتديات بروحها العظيمة، وهمّتها التي لا تلين في نصرة الحق حتى النصر أو الاستشهاد. وحتى نساءٌ كان لهن باعٌ طولى في ميادين العلم والجهاد حتى لاقين وجه ربهم. كيف نقتدي بالسيدة الزهراء عليها السلام؟ سؤال يتكرر والحاجة إلى الإجابة تتجدد، ولا نجد في المقام، دون وعظ أو إرشاد، إلا أن نقدّم للقارىء عموماً سِيَرُ بعض الصالحات المؤمنات السالكات خط ولاية أهل بيت النبوة، والمقتديات بالزهراء نموذجاً حتى يكنّ درساً في العمل ومصداقاً للقول الشريف: "كونوا دعاةً لنا بغير ألسنتكم"، "وكونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيناً علينا".

■ الشهيدة بنت الهدى

الشهيدة آمنة الصدر من الرائدات في مجال العمل النسوي الإسلامي في العراق والعالم العربي. فهي أديبة وشاعرة ملتزمة بقضايا المسلمين، متشبعة بالثقافة الأصيلة فقهاً وعقيدة. شاركت في تأسيس مدارس الزهراء عليها السلام في العراق للنهوض بالوضع العلمي والثقافي للمرأة العراقية، خصوصاً مع طغيان المدّ العلماني هناك. وقد شهدت حياتها محطات جهادية بارزة استمرت حتى استشهادها رضوان الله تعالى عليها مع أخيها الشهيد السعيد المرجع محمد باقر الصدر قدس سره. ولدت الشهيدة آمنة بنت آية الله حيدر الصدر عام ١٣٥٦ هجرية - ١٩٣٧ ميلادية، في مدينة الكاظمية، وكانت أصغر من شقيقيها محمد باقر وإسماعيل وكانت أختهما الوحيدة. تعلّمت الشهيدة بنت الهدى القراءة والكتابة في البيت على يد والدتها رحمها الله وكانت الأم تثني عليها وعلى قدرتها على التعلّم والاستيعاب، وقد استكملت مراحل تعلّم القراءة والكتابة على يد أخويها، وشمل ذلك علوم العربية في أكثر جوانبها، حتى تمكنت من كتابة الشعر في السنوات المبكرة من عمرها. وكانت الشهيدة بنت الهدى رحمها الله حريصة على تثقيف نفسها ثقافة إسلامية رفيعة، سواء في مراحل حياتها الأولى، أو فترة ما قبل الاستشهاد. كما كانت ذات اهتمام كبير ببيتها، حيث برزت كنموذج خلقي رفيع خلال معايشتها لوالدتها وأخيها وزوجة الشهيد الصدر، ولقد كان على الشهيدة القيام بأدوار عدّة:

- المهام والوظائف التي تقوم بها تجاه السيد الشهيد الصدر، أو ما يكلفها به في مجالات متعدّدة، من تدريس أو إقامة ندوات، أو إشراف على مدارس دينية أو غير ذلك.

دورها في استقبال الضيوف من النساء، والاهتمام بتلبية حاجاتهن الفقهية الفكرية، والمساهمة في حلّ مشاكلهن العائلية والزوجية.

- دورها في تربية بنات السيد الشهيد تربية لائقة وصحيحة.

- دورها في خدمة والدتها رحمها الله بسبب كبر العمر ومعاناتها من أمراض متعدّدة.

- دورها في القيام بشؤون البيت بالمساهمة مع زوجة الشهيد الصدر.

لقد كان للشهيدة رحمها الله عدّة أدوار رئيسية على صعيد الجهاد الثقافي والتربوي والتبليغي، نستعرضها هنا باختصار:

■ مدارس الزهراء عليها السلام

تعتبر الشهيدة بنت الهدى من المؤسسين أو المساهمين في إنشاء مدارس الزهراء في بغداد والكاظمية والنجف قبل العام ١٩٦٧م - حيث اقتضت الضرورة إنشاء هذه المدارس لمواجهة الثقافات المادية التي تدعو إلى الفساد والانحراف والتردّي الأخلاقي، والسعي في الوقت نفسه إلى نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة، وزيادة الوعي النسوي.

■ التدريس وإقامة الندوات

كان للسيدة بنت الهدى رحمها الله منهجٌ في المجال التثقيفي، حيث كان يعتبر التدريس أهم فقراته. لكن ذلك لم يكن سهلاً بسبب العقبات الكثيرة التي كانت تعترض طريقه؛ إلا أن الشهيدة استطاعت أن تتغلب على تلك المشكلة بمعونة أخويها السيد إسماعيل الصدر والشهيد محمد باقر. إضافة إلى النشاط التدريسي كانت الشهيدة تقيم في بيتها الندوات التي شهدت إقبالاً منقطع النظير.

■ الكتابة والتأليف

تعتبر الشهيدة بنت الهدى الرائدة الأولى في الكتابة والتأليف واستعمال الأسلوب القصصي في إيصال الأفكار والتوجيهات، حيث لم تعهد النجف التي تضمّ الحوزة العلمية والمرجعية الدينية، كاتبة إسلامية سباقة للشهيدة بنت الهدى في هذا المجال. ومع ذلك كانت الشهيدة متواضعة لم تستهدف الشهرة والظهور. ويبدو من اختيارها لاسم غير اسمها الحقيقي أنها ما كانت ترغب بالشهرة. ولقد كانت الشهيدة بنت الهدى تكتب إضافة إلى ذلك، وكما هو معروف، في مجلة الأضواء التي تصدرها جماعة العلماء في النجف الأشرف، وفي مجلة الإيمان التي أصدرها المرحوم الشيخ موسى اليعقوبي. حاولت الشهيدة بنت الهدى من خلال كتاباتها إثارة الموضوعات المعاصرة بسلاسة وعذوبة وفكرٍ واضح.

■ مؤلفاتها

- الفضيلة تنتصر.
- الخالة الضائعة
- امرأتان ورجل.
- صراع لقاء في المستشفى.
- مذكرات الحج
- ليتني كنت أعلم.
- بطولات المرأة المسلمة
- كلمة ودعوة.
- الباحثة عن الحقيقة
- المرأة مع النبي.

هذا فضلاً عن المخطوطات التي صادرتها السلطات الحاكمة في العراق.

■ بنت الهدى مرشدة في الحج

كانت الشهيدة بنت الهدى في أيام الحج المباركات تذهب إلى الأرض المقدسة كمرشدة دينية في إحدى الحملات التي تذهب إلى الحج من بغداد والكاظمية، تعلّم النساء مسائل الحج وأحكامه، فكانت من الناحية الفقهية محيطة بفتاوى العديد من المراجع، وكانت تجيب كل حاجّة على وفق من تقلّد من المجتهدين.

■ مع المراجعات

كان للشهيدة بنت الهدى دور كبير في الربط بين السيد الشهيد وبين القطاعات النسائية، وكانت الشهيدة تنقل بأمانة ما يعرض للنساء من مسائل فقهية قد يترددن بسبب الحياء من توجيهها للسيد الصدر مباشرة.

■ بنت الهدى والسياسة

تقول إحدى المقربات من الشهيدة في مقال لها في مجلة المنبر "يخطىء من يقول أو يظن أن الشهيدة اقتصر عملها على التوجيه التربوي والاجتماعي، بل كانت تعمل في المجال السياسي بشكل واع ودقيق لظروفها والمرحلة التي تعيشها، حيث كانت تتحرّك ضمن رؤية واضحة المعالم، فكانت تقوم بشرح الموقف السياسي المطلوب آنذاك لجميع من يعمل معها وتعبئة النساء على مقاومة النظام ومخططاته وأساليبه التي تدعو وتضغط على النساء عموماً بالانخراط في حزب البعث، وبالتالي التخلي عن القيم والمفاهيم الإسلامية. وقد ساهمت في تربية المرأة على الورع عن محارم الله تعالى، وفي تكوين الروح الجهادية ضد أعداء الإسلام..."

وكانت الشهيدة تستمد رؤيتها السياسية من السيد الصدر نفسه، وكانت في أحيان كثيرة تناقش المواضيع والأحداث معه بصراحة ووضوح. وكان قدس سره يستمع إليها بدقة ويحترم وجهة نظرها.

■ مسيرتها الجهادية

منذ الولادة واليتم وصولاً إلى الشهادة، شاركت السيدة آمنة الصدر أخاها الشهيد السعيد مسيرته الجهادية؛ ولقد بدأت المسيرة الجهادية منذ الاعتقال الأول للسيد عام ١٩٧١م، ثمّ جاءت انتفاضة صفر ١٩٧٧م عندما تعرّض السيد الصدر للاعتقال مرّة ثانية، مع ما رافق ذلك من خوف ورعب، فكانت الشهيدة ثابتة شجاعة، ورابطة الجأش حتى خروج السيد من الاعتقال. أمّا في العام ١٩٧٩م عندما اعتقل الشهيد الصدر في شهر رجب فقد ذهبت إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام وخطبت بالحاضرين داعية إياهم إلى التظاهر والاحتجاج وإخراج الشهيد من المعتقل... وبالفعل فقد خرجت تظاهرة من الحرم العلوي ساهمت فيها جموع الشعب العراقي ما أدّى إلى الإفراج عن الشهيد الصدر.

■ شهادتها

في الخامس من نيسان عام ١٩٨٠ تم اعتقال الشهيد الصدر وأخته بنت الهدى، وتعرضت أثناءها إلى أشد أنواع التعذيب ونالت وسام صابرة محتسبة رضي الله عنها واستشهدت وأخوها السيد محمد باقر الصدر، ومساء التاسع من نيسان ١٩٨٠م، وفي حدود الساعة التاسعة قطعت السلطة التيار الكهربائي عن مدينة النجف الأشرف، وتسلّلت مجموعة من قوات الأمن إلى دار المرحوم السيد محمد صادق الصدر وأخذوه إلى مبنى محافظة النجف حيث سلّموه جثة الشهيدة الصدر وأخيها السيد محمد باقر؛ ثمّ أخذوه إلى مقبرة وادي السلام ووارو هما الثرى.

المصدر: بقية الله

تتابع

شعر وقصيدة

■ محسن بأبو الحب رحمه الله

إن قِيلَ حَوّا قُلتَ فاطمُ فخرُها
أو قيلَ مريمُ قلتُ فاطمُ أفضلُ
أفهلْ لحَوّا والدٌ كمحمدٍ
أم هَلْ لمريمَ مثلُ فاطمُ أشبلُ
كلّ لها عندَ الولادةِ حالةٌ
فيها عقولُ بني البصائرِ تذهَلُ
هذي لنخلتها التَجَتْ فَتَساقَطَتْ
رُطَباً جَنياً فهي منه تأكُلُ
وضعت بعيسى وهي غيرُ مروعةٍ
أنّى وحارسُها السّريُ الأبسلُ
وإلى الجدارِ وصفحةِ البابِ التجت
بنتُ النّبي فأسقَطَتْ ما تحمِلُ
سَقَطت وأسقَطَتْ الجنينَ وحولَها
من كلّ ذي حسبٍ لئيمٍ جحفلُ
هذا يعنفها وذاكَ يدُعها
ويردها هذا وهذا يركُلُ

نصيحة نفسية

الحياة تستمر فقط لمن يعرف «كيف يترك خلفَه ما يثقل قلبَه»

تجاوز الندم ليس مجرد نسيان الماضي، بل فهمه وتحويله إلى قوة تدفعك للأمام.
تجاوز الهزيمة يعني أن ترى في كل سقوط درسًا، وفي كل فشل فرصة لتصبح أقوى.
تجاوز بعض الأشخاص لا يقل أهمية، فبعض الرحيل ضروري لتنظيف مسارك ولإفساح المجال لمن يضيفون للحياة قيمة حقيقية.
التجاوز هو فن التحرر من القيود الداخلية والخارجية يجعل روحك خفيفة، قلبك مطمئن، وعقلك جاهزًا لاستقبال الأفضل.

نرحب بآراء القراء الأعزاء عبر البريد الالكتروني التالي

Alafaq1446@gmail.com

■ أسئلة وردود

هل عدم العلمانية هو السبب في تخلف العالم الإسلامي؟

• الشيخ معتصم السيد احمد

الدول العلمانية التي ينتقدها البعض باستمرار، هي نفسها التي تتقدم وتتطور دائماً، وهي الدول التي نعتمد عليها في الغذاء والدواء والشفاء، وهي الدول التي نؤمن بأنها تدافع عن المسلمين أكثر من دولنا، ولكننا إلى اليوم نعتقد أن العلمانية كفر وإلحاد، وإنها سبب تخلفنا، وليس نحن وأفكارنا.

■ الجواب:

[توجد هناك] عوامل متعددة أسهمت في إيجاد ما يسمى بالحضارة الغربية، وقد بدأ ذلك التحول منذ بدايات القرن الثاني عشر تقريباً، ثم تسارع بشكل كبير في الفترة الممتدة ما بين القرن الرابع عشر والقرن السابع عشر.

وعليه من السذاجة إرجاع تلك التحولات التي حدثت في الغرب إلى عامل واحد وهو إبعاد الدين عن المشهد السياسي والاجتماعي، فالتقدم والتطور الذي يشير إليه السائل هو نتاج طبيعي لتحولات ضخمة في شتى الجوانب الحضارية، فالتطور العلمي، والانتعاش التجاري والصناعي، والتحول الكبير على مستوى الإنسان الأوربي والتبدلات التي حدثت على مستوى الثقافية المجتمعية، تعد جميعها من العوامل المهمة في خلق النهضة الأوربية.

ومما لا يخفى أن العامل الأكثر تأثيراً في أي نهضة حضارية يعود بشكل أساس إلى التحولات التي تحدث على مستوى الإنسان، فتحريك العجلة السياسية والاقتصادية وتحقيق التنمية في كل المجالات لا يتحقق إلا من خلال الإنسان المقتدر حضارياً، وهو الأمر الذي يفتقده إنسان ما يسمى بالعالم الثالث.

والذي يؤكد ذلك هو حجم التخلف الحضاري الذي تشهده الكثير من البلدان الإفريقية التي تستبعد الدين تماماً عن نظامها السياسي والاجتماعي.

فعندما تكون الأمة ضعيفة ومتخلفة علمياً وأخلاقياً لا ينفعها إذا كان كتابها أفضل الكتب ونبيها أفضل الأنبياء، فحتى لو تخلت جميع الشعوب المتخلفة عن دينها فإن ذلك لن يغير شيء في واقعها المتخلف، وقد تخلت بالفعل معظم الأنظمة السياسية في المنطقة عن الإسلام ولا تزال تعاني نفس التخلف والرجعية.

وبعبارة أخرى: إن التقدم والنهوض له علاقة بالإنسان، فالإنسان الذي يحمل وعياً تقدمياً وثقافة حية ومتطلعة نحو المستقبل هو الوحيد القادر على بناء واقع أفضل، فالتخلف في الحقيقة هو تخلف الإنسان وليس شيئاً آخر، والحضارة قبل أن تكون منتجاً مادياً هي منتج معرفي وقيمي وثقافي وسلوكي، وكل ذلك لا يمكن استيراده أو فرضه على أية أمة ما لم يكن نابعاً من صميم وجودها ووعيها الخاص بها.

ومما لا شك فيه أن الأمة الإسلامية كانت ضحية تجارب سياسية عملت على إفراغ الإسلام من محتواه الحضاري، الأمر الذي جعل ارتباط الأمة بالإسلام ارتباطاً مشوهاً على مستوى المعرفة والقيم والثقافة والسلوك، والسبب في ذلك يعود إلى الانحراف الذي حدث في المسار التاريخي للإسلام بعد انتقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى، إذ ابتُلِيَ الإسلام بأنظمة حُكْمٍ عملت على إفراغ الإسلام من محتواه القيمي والحضاري.

فالنظام السياسي المنعكس من واقع التجربة التأريخية للمسلمين يتحمل مسؤوليته الإنسان الذي حرّف الدين وأنحرف بمسار الرسالة، وبعض الإشكالات التي تثيرها التيارات اللادينية في هذا الحقل نسلّم بها، بل أكثر من ذلك فكل ما وقع في التاريخ السياسي من سقيفة بني ساعدة ومروراً بالحكومات الأموية والعباسية وإلى يومنا هذا لا نجد فيه نظاماً يمكن نسبته للإسلام بأي وجه من الوجوه.

وما يهمنا هنا هو التأكيد على أن الدين بما هو دين لا يمكن أن يعزز الواقع السلبي للأمة، والمعيار الذي نحاكم به أي خطاب إسلامي، هو ما يمكن أن يحققه هذا الخطاب في واقع الحياة الدنيا قبل الآخرة، فالخطاب الذي يهمل الحياة ويجعل من المسلم إنساناً فاشلاً في الحياة، هذا الخطاب هو الذي يجب أن يدان.

وفي المحصلة أن تحول الأنظمة السياسية إلى أنظمة علمانية لا يعد حلاً حقيقياً لمشكلاتنا الحضارية، ومن هنا يجب أن تتظافر الجهود في بذل الجهد من أجل الارتقاء بالإنسان المسلم علمياً وفكرياً وثقافياً وتربوياً، وقبل كل ذلك لابد من إعادة الثقة للإنسان المسلم في نفسه وفي دينه، وما تنادي به العلمانية هي مجرد معالجات سطحية لا تلامس مشكلات منطقتنا الإسلامية.

فالإسلام هوية ثقافية وقيمية يمثل ضرورة لأي تحول حضاري في المنطقة، والثغرات الملحوظة في الحضارة الغربية تعد نتاجاً طبيعياً للاستبعاد الممنهج للسلطة الروحية والأخلاقية. فبدلاً من أن يعمل المثقف العربي والإسلامي على ضعضعة الثقة بالإسلام من خلال تضخيم المنجز الغربي، يجب أن يكرس جهده في إنتاج حضارة محلية أساسها القيم الإسلامية.

وكان من الممكن في الإجابة عن هذا السؤال مهاجمة الحضارة الغربية والكشف عن عيوبها الحضارية، بل مجرد الإشارة إلى ما صنعه الاستعمار الغربي في دول المنطقة وسرقة ثرواتها كافٍ للتشكيك في شرعية تلك الحضارة. إلا أن ذلك لا يقدم حلاً عملياً لواقعنا المتخلف، [بل للحل] يجب التأكيد على أهمية الإنسان في خطابنا الإسلامي، ومقاربة الحقائق الدينية بالشكل الذي تعزز محورية الإنسان، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) فإذا أضاع الإنسان كرامته وأهمل إنسانيته فإنه حتماً سيضيّع حياته ورزقه وتميزه وبالتالي حضارته.

المصدر: مركز الرصد العقائدي